



عفو النبي صلى الله عليه وسلم

برنامج مع الرسول

الحلقة الواحدة والعشرون

2021-05-03

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يا ربنا لك الحمد ، ملء السماوات والأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد .
والصلة والسلام على نبينا المختار وعلى آله وصحبه الأطهار .

أيها الأخوة الأحباء : نحن معًا في حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول" نرحب في مستهلها بضيوفنا الدائم فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي .
السلام عليكم سيدى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، بارك الله بكم ، ونفع بكم .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدى ، وبارك لنا بحيانكم ، ونفع بعلمكم .

سيدى ، نتحدث اليوم عن عفوه وصفحة صلى الله عليه وسلم ، والسيدة عائشة رضي الله عنه تقول :

{ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً** قط بيده ، ولا

امرأة ، ولا خادمًا ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما ينزل منه شيء **قطّ** فينتقم من صاحبه ، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز

{ وجل

كان صلى الله عليه وسلم عفواً ، يصفح عن من أساء ، يحلم على من أساء ، إلا أن يكون الأمر يتعلق بشيء من دين الله عز وجل فينتقم لخالقه ، كيف نفهم عفوه وصفحة في ظل قول عائشة رضي الله عنها ؟

عفو النبي وصفحة صلى الله عليه وسلم :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

طبعاً نفهم هذا كله من منهج الله عز وجل ، الله يقول :

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَرَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ يَتَلَقَّها **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ**>**فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَيُحِبُّ الطَّالِمِينَ** (40)

[سورة الشورى]

فكل إنسان ، أو مؤمن إذا غلب على طنه أن عفوه عن هذا المذنب يصلحه أرى أنه يجب أن يعفو عنه (**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ**) ، أما إذا كان شاباً طائشاً ، كان الحدث عن شاب طائش ، وكان يسرع سرعة غير معقولة ، وسببت متاعب كثيرة لمين حوله ، فإذا غلب على الطن أن هذا العفو يسبي إليه ينبغي ألا نعفو عنه ، فالقاسيم المشترك إذا غلب على طننا أن العفو عنه يصلحه ينبغي أن نعفو عنه ، أما إذا كانت النتيجة أن العفو عنه يزيده سوءاً فينبغي ألا نعفو عنه ابتغاء وجه الله ، كي نردده من هذا العمل .

الدكتور بلال نور الدين :

وبعد ذلك للانتقام لله ، هنا ليس الانتقام شخصياً .

الفرق بين مقام الألوهية ومقام النبوة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

المؤمن عنده حرية حرفة ، وعند هامش ، هذا الهامش لصالحة ، الله عز وجل خالق الأكون ترك للنبي هامشأ ، هذا الهامش ليكون هناك فرق بين مقام الألوهية ومقام النبوة ، قال له :

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَبْسَنَ وَتَوْلَى (1)

[سورة عبس]

يَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ>**حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَلَمَّ الْكَاذِبِينَ** (43)

[سورة التوبة]

هذا الهامش ليؤكد بشرته ، أما الوحي المطلق فيؤكد أن الله عز وجل كماله مطلق .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي : ((ما ضرَبَ رسولُ الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً فَطَرَبَ بِيدهِ ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِماً ، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ))
هناك أخلاق الدعوة ، وأخلاق الجهاد ، هذا الخلط بينهما ؟

الفرق بين أخلاق السلم وأخلاق الحرب :
الدكتور محمد راتب النابلسي :
أخلاقيات السلم وال الحرب .

الدكتور بلال نور الدين :
يخلط البعض سيدي ، يحل أخلاق الحرب محل السلم .

الدكتور محمد راتب النابلسي :
لا ، خطأ كبير ، الجهاد يقتضي القوة ، القوة والانتصار ، أما الحياة السلمية فتقتضي المودة ، والرحمة ، والعفو ، والإصلاح ، فحينما نأخذ قيم الجهاد إلى حياتنا السلمية نقع في خطأ كبير ، وحينما نأخذ المساسلة لعدو خارجي نقع في خطأ أكبر .

الدكتور بلال نور الدين :
وأخلاقيات الدعوة سيدي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ أَعْلَمُ بِمَنْ سَبَقَكُمْ بِالْجَنَاحَةِ وَالْمُؤْعَذَةِ الْخَسِنَةِ وَجَاهَكُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّدِينَ (125)

[سورة النحل]

أخلاق الدعوة لا تكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة :
الدكتور محمد راتب النابلسي :

(بالحكمة والموعظة الحسنة) أما الآية : (وَجَاهَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) المجادلة الإنسان ربط شخصيته بأفكاره ، فأنت إذا أردت أن تنتصر عليه فقط الانتصار ، ليس المقصود المجادلة ، أن تنتصر للحق ، لا بد من أن تكون ليها معهم ، والدليل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فُلِ اللَّهُ
وَإِنَّا أَوْ إِنَّا أَوْ فِي صَلَالِ (24)

[سورة النحل]

حوار كامل (وَإِنَّا أَوْ إِنَّا أَوْ) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25)

[سورة النحل]

هل هناك أوضح من هذا ؟ فأنت الهدف ليس الانتصار ، الهدف نقل الحق للأخر ، فإذا كان يقتضي ذلك أن تتساوى معه انطلاقاً من تطمينه أنتي لست مع أفكاري ، أنا مع الحق ، وأنا لا أريد أن أخدش مشاعرك ، أريد أن أوصل الحق لك .

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً سيدى حتى تتوضح الفكرة : أخلاق السلم والدعوة : (بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْخَسَنَةِ وَخَادِلُهُمْ بِإِلَيْنِي هِيَ أَحْسَنُ) والشدة شيء آخر :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
سُبْنِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَغْلُطْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَنْسَنَ الْمُمِيْزُ (73)
[سورة التوبة]

هذه في المعركة أثناء المعركة ، وليس في أثناء السلم كما يفعل البعض ويخلطون بين الأمرين ، جراكم الله خيراً .
سيدي أيضاً من عفوه وصفحة ، يعلمون أن أبي سفيان ناصب النبي صلى الله عليه وسلم العداء ببداية الدعوة ، وحتى فتح مكة ، أي استمر في عدائهم ، وجيش جيوشاً ضده ، ومع ذلك لما دخل مكة صلى الله عليه وسلم يقول :

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا بسرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبي سفيان قريب منكم فاحذروه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلم يا أبي سفيان تسلم ، قال : يا رسول الله قومي قومي ، قال : قومك من أغلق بابه فهو آمن ، قال : اجعل لي شيئاً ؟ قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن }
[أخرجه الطبراني]

ما هذه ؟

إعطاء كل إنسان مكانته :
الدكتور محمد راتب النابلسي :
رفع مكانته ، الحقيقة :

{ عن عائشة رضي الله عنها مرر بها سائل فأعطته كسترة ، ومرر بها آخر عليه ثياب ، وله هيئة ، فأقعدنه فأكل ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ }
[أخرجه أبو داود]

هذا زعيم مكة ، أنا حينما أعطيه شيئاً من مكانته أنا أستررضيه بطريقة ذكية جداً ، هذه نقطة مهمة جداً بالدعوة ، أي أعط كل إنسان مكانته .
ملك الروم عظيم ؟

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهمَا أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى هَرْقُلَ عَظِيمِ الرُّومِ :
سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . وَفِي أُخْرَى : أَنَّ أَبَا سَفِيَّانَ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَى هَرْقُلَ ، فَأَجْلَسْنَا بَيْنَ يَدِيهِ ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ : مَنْ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى هَرْقُلَ عَظِيمِ
الرُّومِ ؟ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَا بَعْدَ }
[أخرجه البخاري وأبو داود]

ليس عظيماً قطعاً، لكن هكذا الأصول ، أن تناطبه بمكانه ، برتبته ، بما يسميه من حوله ، تأسر قلبه بهذه الطريقة ، طريق ذكية جداً ، وأخلاقية .

الدكتور بلال نور الدين :

مع أنه سيدى كان في مكة ، من دخل المسجد فهو آمن ، النبي صلى الله عليه وسلم نشر الأمان في مكة ومع ذلك يضع له هذه المزية : ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن))
ملك قلبه بذلك .

ولما دخل مكة فاتحاً ، ومئات السيفون تنتظر أمراً منه لتنقض على رقاب من ناصبوه العداء سنوات ، ونكلوا بأصحابه ، فكيف كان موقفه ؟

التلحق بأخلاق الله :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وكان بإمكانه كشأن الأقوباء أن ينهى حياتهم جميعاً ، ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا: أح كريم ، وابن أح كريم ، قال : فادهباوا فأنتم الطلقاء .
هذا الكمال ، هذا الذي يرضي الله عن وجل أن تخلق بأخلاق الله ، في بعض الآثار : تخلقوا بأخلاق الله .

الدكتور بلال نور الدين :

الله هو العفو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَدَّ كَيْنُورْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ بَرُدُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا وَمِنْ عَنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّنَ لَهُمُ الْحُقُّ
Span weight:bold قَاعُقُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ /> إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109)

[سورة البقرة]

وفي رواية سيدى : قال : لا أقول لكم كما قال يوسف لأخوه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَالْأَنْتُرِبَتْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ /> وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)
Span

[سورة يوسف]

العفو والصفح سمة من سمات الأنبياء :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

يوجد ملخص بالقصة مدخل ، ما ذكر قضية البتر ، البتر فيه موت نهائى ، ذكرهم بشيء لا يؤخذون عليه كما ينبغي .

الدكتور بلال نور الدين :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَرَقَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّي مِنْ قَبْلُ فَذَجَّعَهَا رَبِّي حَقًّا
Span weight:bold وَقَدْ أَخْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنِ السَّجْنِ وَحَاءَ يَكُمْ مِنِ الْأَبْدُو مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِ وَبَيْنِ إِحْوَتِي /> إِنَّ رَبِّي
لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)

[سورة يوسف]

ما ذكرهم بحريمتهم : (وَقَدْ أَخْسَنَ يٰ إِذْ أَخْرَجْنِي مِنَ السّجْنِ وَحَاءَ يُكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَعَ الشَّيْطَانُ تَبَّيَّنَ وَبَيْنَ إِحْقَاقِي) .

الدكتور بلال نور الدين :

أيضاً عزاه إلى الشيطان ، كل حرف بالقرآن له حكمة ، كل حرف له ملمح ، له استباط ، كلام الله ، فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي ؛ هذه السمة ، العفو ، والصفح ، والتحاوار عن الآخرين ، الإنسان أحياناً بطبيعة يميل إلى الانتقام ، كيف يضبط نفسه ؟

كيفية ضبط النفس :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أنا أعتقد لا يوجد عطاء من الله يفوق أن تؤتي الحكمة ، الحكمة أكبر عطاء إلهي ، كما قلت قبل حين : بالحكمة تجعل العدو صديقاً ، بالحكمة تجعل الزوجة الأقل مما ينبغي كما ينبغي ، بالحكمة تجعل المال القليل فيه بركة ، وبالحكمة تتلف المال الكثير فالحكمة أكبر عطاء إلهي ، ما قال الله : ومن ي肯 حكماً ، وما قال : ومن يأخذ الحكمة ، الحكمة لا تؤخذ ، ولكنها تؤتي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ **وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُونِيَ حَيْرًا كَثِيرًا** (269)
الآيات

[سورة الطلاق]

الدكتور بلال نور الدين :

(فَقَدْ أُونِيَ حَيْرًا كَثِيرًا) في العفو والصفح .

أيضاً سيدي لو بقينا في دائرة عفوه وصفحه صلى الله عليه وسلم الانتقام لله ، للدين ، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا الأمر فيه علاقة بدين الله عز وجل يتصرّ لدعينه .

انتصار النبي صلى الله عليه وسلم لدعينه :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذا وسام شرف ، أن تنتصر لنفسك ، ما عرف قدرك ، ولم يقف لك مثلاً ، أو أعطاك ملاحظة هو محق بها أمام الناس ، ازعجت ، هذا انتقم لنفسه ، أما حينما ينتصر الإنسان لله فهو شيء طبيعي جداً ، يقبل ، وهذا وسام شرف ، هناك أعمال معلقة بالجهة أي مع جهة معينة وسام شرف ، خضع لوالدته ، هو أقوى منها بكثير ، لكن لأن الوالدة لها مكانة كبيرة جداً .

لذلك عندنا شيء اسمه : حرف عطف ، له معنى آخر ، المعنى النحوى : حرف عطف ، البلاغي تماثل ، قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَصَّرَ رَبُّكَ إِلَّا يَعْدُوا إِلَيْاهُ **وَبِالْوَالِدِينِ إِخْسَانًا إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكَ الْكَبِيرُ أَخْدُهُمَا أَوْ**
كِلَّهُمَا فَلَا تَنْعُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَفُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)

[سورة الإسراء]

هنا بلاغياً تماثل ، رفع بر الوالدين إلى مستوى عبادته .

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً الإنسان سيدي قد يكون قادرًا على الانتقام ، قادرًا على الفعل ، لكنه يرقى إلى الله حينما يعارض طبيعة ، ويستجيب لأمر الله .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

والعفو عند المقدرة ، إن لم تكن قادرًا عليه لا قيمة لعفوك عنه .

حاتمة وتوجيه :

الدكتور بلال نور الدين :

جميل جداً ! لأنه لا يستطيع أن يصفح ، لكنه يقدر أن ينتقم ، وكما مرّ معنا في الطائف يوم مكنته الله تعالى منهم ، قال : الله أهدِ قومي فإنهم لا يعلمون .

بارك الله بكم سيدِي ، شكرأً لكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلى أنأشكر لشيخنا ما تفضل به ، كماأشكر لكم حسن المتابعة ، أرجو الله تعالى أن تكونوا دائمًا بخير ، وعافية وصحة ، وفضل ،
أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته